قضية هملت المعقدة

TO MIS F.K. DEEN

***

١ ـ رموز أولى

لانني هملت
أشك في حقيقتي
أسخر من نكتتها المؤدبة
أحلم كل ليلة بالمقت
أفلسف المأساة في تهافت ،
أبحث عن جواب
أقرأ في كتاب
حكاية أخرى
يقتل فيها الملك العادل
وعندما العن في الاسطورة القتيل والقاتل
أسقط بين الحب والمأساة
فاذرع الشوارع المكتئبة
لعلني ... لعلني ... وأسحق الرجاء
أوقد قنديلا من الكلمات
أعبرها جسرا .
أهين في شتائمي الاموات
ليسلكوا صحرائي المقفلة السوداء
خدعت ، فالدليل لم يعد
سمرت مثل قنفذ في قفص الابد
زحفت في صعلكة المحارب الجريح
أبحث في القفار عن مدد
لكنني خسرت ، كل ، ثائر بسيفه .. ذبيح
أضاع شمسا ما
أضاع في غربته دليله ،
ومات بالحمى
تسحقه سنابك الخيول عبر الريح
لكنني أظل رغم كاهني الاعلى
يصيح بي : كلا
ورغم ما دفنت من قتلى
أظل في جمجمتي أفسر الالغاز والرموز
أبحث عن عوالم تضم في قلاعها الكنوز
أفتحها قسرا .

٢ ـ الوحش ذو الارجل السبعة

قضيتي تخجلني ، ترجف في الريح على اعمدة الصلبان

تحوم في دجى فراغ غرفتي
أحسها في شفتي
خمرا ، وفي متاهتي
لهيب شمعدان .
قضيتي تنحب في مرثية النسيان
ميراثها نحيب موتى في كهوف الدم
يختض نهرا دافق المنبع
يسلب من عين الندامى النوم
يغرقني ضحية لمده المظلم
في الثأر ، والثأر طبول لم تزل تقرع
وحشية الايقاع في خفوتها أحلم
بنجمة عاشقة يشدو لها عبر البراري (التم)
يحنو عليها الفارس المغرم
ـ انصت لما اقوله .. هملت
أنصت ولا تجزع
أبي ...
أبـــي
من بدم الممات لطخك ؟
من غمد الخنجر في قلبك ، وانتهك
شموخك الجريح ؟
ـ انصت لما اقوله .. هملت
عند انتصاف الليل اذ يغفو عواء الكلب
ويصلب الاسرى على الابراج
وعندما تأفل في غرفتك الشمعة
سيزحف الموت على ارجله السبعة
اليك في وقاره القديم
مختبئا في شفة المسيح قبل الصلب
فارفع ذراع الثأر، واشرع رمحك المنسي نحو الباب
واطعن بلا رحمة
ليشرب الصبار من عيوننا العتمة
ويزهر القرنفل المنفي في الصحراء
لتلبس الجريمة السوداء
قميصها المغسول بالدموع
في الموت خلف القلب .

٣ ـ فارس الاحزان

حين أعود تائها ، تفترس الاحزان
مشاعري ، فأختفي في داخلي ،
أحلم بالنبيذ والنساء
وسفن تبحر نحو الشرق بين النخل والظلماء
أخب في الصحراء
على جواد جامح أشهب .
وعندما أعود بعد رحلة متعب
لن أجد الاحزان
لأنهم قد عرفوا الاحزان
لأنهم قد عبدوا الاحزان
لأنهم قد شنقوا الاحزان

لكنني هملت
اموت في قضيتي تسحقني الاحزان .

٤ ـ قضية خاسرة

معلقا عرفت في جريمتي قضية خسرتها ، وقلت
(ليذهبوا الى الجحيم) ثم سرت .. عدت
ابحث عن قضية أخرى
تعيد لي الوقار في محكمة التأريخ بين الناس .
(ليذهبوا الى الجحيم) ثم سرت ، لذت
بخطوتي . أسخر من منازل الاقنان
وكان في فمي ترقب ، وفي الوجوه بعض صمت
لأنني حلمت
بأنني اتهمت
بمقتل الملك .
شربت في هياكل الكهان
خمورهم ... صليت
أن أقتل الملك .

٥ ـ صوت الكورس من العالم الاسفل

لأننـا موتـى
نصلب في تمثالنا العاجز
نجوس في بيوتنا الآجر .. في غربة
نقبع في العتبة
نهز كالكلاب
ذيولنا .. لا نقرب الحاجز
نثمل من كذبة
تبحث عن أمجادنا .. في عقم الاسفار .
أشكالنا وهمية ، تسبح في الفضاء
متحدين في اختلاف ، اخوة أعداء
مختلفين في اتحاد ، غدنا صحراء
يوهمنا بالمـاء
نسلك في القفار
معارج السنين
مرتجفين ، نحمل الاسرار
عن كاهل الدنيا .
لأننا موتـى
نخاف أن نحيـا
اكتافنا تنوء بالصخرة
واذ نجوع ، نقضم النعناع
مضطهدين دونما أتباع
نضيء بالعبرة
وجوهنا الزرقاء
نرجف لو نادى على أسمائنا الاحياء .
هملـت
يا خائضا عبر سواقي الدم
نسأل في خشوع صمت الموت أن ترحم
جموعنا ، حاملة صخرة سيزيف الى القمة
لاننا سفينة اضاعها الساحل
جيوشنا مقهورة .. لن تعبر الظلمة
لتصرع القاتـل .

٦ ـ صوت الممثل

لانني اغتربت في مستقبلي ، جابهت بالقرار
أقنعة الحاضر والماضي ، وعشت لحظة العدم .
مرغت في مناجم التصدير وجهي ، تنزف الحمم
من عرسي عيني نهار الدم
فما ركعت ، ما أتشحت بالحداد في يد الفرار
وما اختبأت مـن وميضي السيف فـي ترسي
أراجيف على النهار
وما انحنيت عاري الساقين للصنم .
رقصت في غيبوبتي برأسي المزدوج الاخضر
ووجهي المصبوغ بالحناء
في الليل ، والليل طريق من حصى أسمر
لصورة العذراء
وهي على الصليب في كنيسة خافتة الاضواء .
حدقت في شوارع النيون في بغداد
حدقت فـي السماء
والشمس برتقالة صفراء
تذبل في احداق شهرزاد
فما رأيت صورتي . أسريت في مركبتي
أكتشف التوراة
نجعت لم أجد سوى المأساة
سوى صراخ هملت العقيم في الاموات
ـ ابي .. ابي سافضح الجريمة السوداء .
لكنني تعبت من هملت
من دوره ، في لعبة الجنون
صليت أن أكون
لمرة واحدة هملت
حقيقة من دونما جنون
لكي .. لكي .. افتح في تاريخه منافذا للمقت
لانـه حطمني
أزعجنـي
بأمه العاهرة الشمطاء
والشبح المغفل الميت في السرير
هملت
يا طفلي الذي تحبه السماء
كفى سخافات ، فبعد اليوم لن تقتل ، لن تنصت
الى أبيك الحاقد السكير
أسكـت .

بغـداد — **فاضل العزاوي**